

تفسير البحر المحيط

@ 72 @ .

ولا يسمى قرطاساً إلا إذا كان مكتوباً وإن لم يكن مكتوباً فهو طرس وكاغد وورق ، وكسر القاف أكثر استعمالاً وأشهر من ضمها وهو أعجمي وجمعه قراطيس . حاق يحيق حيقاً وحيوقاً وحيقاناً أي : أحاط ، قاله الضحاك : ولا يستعمل إلا في الشر . قال الشاعر : % (فأوطأ جرد الخيل عقر ديارهم % .

وحاق بهم من بأس ضيه حائق .

%) .

وقال الفرّاء : حاق به عاد عليه وبال مكره . وقال النضر : وجب عليه . وقال مقاتل : دار . وقيل : حلّ ونزل ومن جعله مشتقاً من الحوق وهو ما استدار بالشيء فليس قوله بصحيح ، لاختلاف المادتين وكذلك من قال : أصله حق فأبدلت القاف الواحدة ياء كما قالوا : في تظننت : تظنيت لأنها دعوى لا دليل على صحتها . سخر منه : هزأ به والسخرية والاستهزاء والتهكم معناها متقارب . عاقبة الشيء : منتهاه وما آل اليه . .

{ الْوَحْمَدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ * السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ * وَجَعَلَ

الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ * ثُمَّ * الَّذِينَ كَفَرُوا * بَرَبِّهِمْ * يَعْدِلُونَ } هذه السورة مكية كلها . وقال الكسائي : إلا آيتين نزلتا بالمدينة وهما { قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ } وما يرتبط بها . .

وقال ابن عباس : نزلت ليلاً بمكة حولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح ، إلا ست آيات قل : { تَعَالَوْا أَتَلُوهَا } { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ } { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ } { وَتَتَرَى } { وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ } . { وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ } . { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَ } ، انتهى . وعنه أيضاً وعن مجاهد والكلبي إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة { قُلْ

تَعَالَوْا أَتَلُوهَا } إلى قوله { لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } وقال قتادة : إلا { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ } { وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ } ، وذكر ابن العربي أن قوله { قُلْ لا أَجِدُ } نزل بمكة يوم عرفة . ومناسبة افتتاح هذه السورة لآخر المائدة أنه تعالى لما ذكر ما قالته النصرى في عيسى وأمه من كونهما إلهين من دون الله ، وجرت تلك المحاورة وذكر ثواب ما للصادقين ، وأعقب ذلك بأن له ملك السموات والأرض وما فيهنّ وأنه قادر على كل شيء ، ذكر بأن الحمد له المستغرق جميع المحامد فلا يمكن أن يثبت معه شريك

في الإلهية فيحمد ، ثم نبه على العلة المقتضية لجميع المحامد والمقتضية ، كون ملك
السموات والأرض وما فيهنّ له بوصف { خُلِقَ * السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ } لأن الموجد
للشيء المنفرد باختراعه له الاستيلاء والسلطنة عليه ، ولما تقدّم قولهم في عيسى وكفرهم
بذلك وذكر الصادقين وجزاءهم أعقب { خُلِقَ * السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ } { يَجْعَلُ *
الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ } فكان ذلك مناسباً للكافر والصادق ، وتقدّم تفسير {
الْحَمْدُ لِلَّهِ } في أول الفاتحة وتفسير { خُلِقَ * السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ } في
قوله : { إِنَّ فِي خَلْقِ * السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } في البقرة وجعل هنا . قال ابن
عطية : لا يجوز غير ذلك وتأمل لم خصت السموات والأرض { في البقرة وجعل هنا . قال ابن
عطية : لا يجوز غير ذلك وتأمل لم خصت السموات والأرض بخلق والظلمات والنور يجعل . وقال
الزمخشري { * } في البقرة وجعل هنا . قال ابن عطية : لا يجوز غير ذلك وتأمل لم خصت
السموات والأرض بخلق والظلمات والنور يجعل . وقال الزمخشري { جَعَلَ } يتعدى إلى مفعول
واحد إذا كان بمعنى أحدث وأنشأ ، كقوله : { جَعَلَ * الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ } وإلى
مفعولين إذا كان بمعنى صير كقوله : { وَجَعَلُوا أَلْمَلَكَةَ الَّذِينَ هُمْ
عِبَادُ الرَّحْمَانِ إِنْ شَاءَ } والفرق